راشيا الوادي

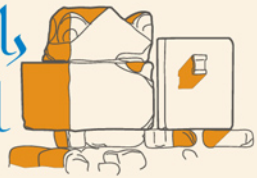

راشيا الوادي

تقع بلدة راشيا الوادي قبالة جبل حرمون أو جبل الشيخ الشامخ، تبلغ المساحة المسكونة عشرة كيلومترات تقريباً وأما المساحة الإدارية فتبلغ ٧٦ كلم٢، وترتفع عن سطح البحر ما بين ٨٥٠ و١٦٥٠م مختصنة تنوعاً بيئياً وتراثياً. وهي المركز الاداري لقضاء راشيا.

يبلغ عدد سكانها المقيمين زهاء ٨٥٠٠ نسمة ويرقى إنشاء بلديتها إلى العام ١٨٦٠.

راشيا بلدة تراث وتاريخ

تعني لفظة راشيا في السريانية "القمة" وسميت راشيا بهذا الاسم توافقاً مع موقعها الجغرافي المنحدر فوق هضبة عالية. ودعيت براشيا الوادي نسبة إلى وادي التيم.

ويُحتمل أن يكون الاسم لفظة آرامية مركبة من مقطعين: ويعني "رأس ايا" و"ايا" هو إله المطر والعواصف عند البابليين وللتسمية هذه علاقة أكيدة بتاريخ حرمون.

منظر عام للبلدة

جبل حرمون (أو جبل الشيخ)

يرتبط التاريخ الحضاري لبلدة راشيا الوادي بتاريخ حرمون (حرم اون، أو المكان المقدس للاله الواحد). وهو أعلى جبال السلسلة الشرقية في لبنان ويجمع حدود ثلاث دول هي سوريا ولبنان وفلسطين، ويمتاز بموقعه المميز في إطلالته على مجمل الأراضي السورية واللبنانية والفلسطينية وبعض أراضي الأردن وجزيرة قبرص.

وحرمون يسميه الصيدونيون "سريون" أي "المتلألئ" والأموريون "سنير أو شنير". وهو "بعل حرمون" عند الكنعانيين "وطورا ذ تلجا" عند الآراميين و"جبل الشيخ وجبل الثلج" عند العرب.

وبالنظر لعظمته وامتداده الواسع، اتخذه الكنعانيون إلهاً باسم "بعل حرمون" وأقاموا على قممه هياكل ومعابد للبعل الكبير المقدس ما تزال آثارها حتى اليوم.

لقد ذكر الباحث الآثاري الفرنسي "كليرمون غانو" وجود مركز مقدس فوق قمة الجبل وكذلك ما جاء في رحلة الباحث الدكتور "لويس لورتيه" حيث يوجد آثار لحجارة سور بشكل بيضاوي وقد وجدت كتابة يونانية محفورة على حجر في ذلك المكان.

ويذكر الدكتور يوسف الحوراني في محاضرة له عن حرمون أن السير "شارلز وورن" قام بوصف الحجر عام ١٨٧٠ فأشار إلى أن طوله أربعة أقدام وعرضه ثمانية عشر قدماً وسماكته اثني عشر إنشاً. وقد حصل على إذن من رشيد باشا حاكم دمشق، وبذل جهداً كبيراً في نحت الحجر لتصغير حجمه ونقله بعد كسره إلى قطعتين على ظهور البغال، من علو ٢٨٠٠م. والكتابة كما قرأها "كليرمون غانو" هي التالية:

«بأمر الإله الأعظم المقدس، مقدمي النذور- من هنا».

ورأي هذا الباحث أن هذه الإشارة هي لإرشاد الناذرين ببدء الطواف حول الدائرة التي كانت تحتوي «قدس الأقداس» على أعلى قمة الجبل. والإله الأعظم لم يكن سوى "بعل حرمون".

تلة التجلي

في واحد من أودية حرمون المنحدرة نحو الجنوب تجد «وادي الراهب». وبالقرب من حرمون منطقة أخرى تدعى«سموخة» sammukha وتعني العمود أو صومعة الراهب (سموخي هي تسمية لاله الشمس عند الحوريين) وللتسمية دلالة على ارتباط التجلي الإلهي للسيد المسيح على القمة المشرفة على وادي الراهب في جبل حرمون المقدس وتعرف بـ"تلة التجلي" (١٦٥٠م) وتعرف أيضاً بـ"تلة المسيح" وهي تلة محاطة بالأشجار ويوجد حولها مغاور عديدة.

وثلوج حرمون كانت عبر التاريخ ترطب موائد ملوك صيدا وصور ودمشق وفلسطين وفراعنة مصر حيث كان الثلج ينقل بحراً إلى مصر وكان يعرف «بالذهب الأبيض». وبالنظر لموقع جبل حرمون بين الصحراء السورية والبحر المتوسط والذي يبعد عنه خمسين كلم كانت راشيا محطة استوطنها الرومان (آثار لنواويس رومانية في منطقة الفاقعة) ومن بعدهم الصليبيون (بناء البرج الصليبي في قلعة راشيا) وما تلاهم من تعاقب لحكام وممالیك أبرزهم على الإطلاق حكم الأمراء الشهابيين لمنطقة وادي التيم (كانت تعرف سابقا بمنطقة وادي نهر الأردن الأعلى نسبة إلى نهر الحاصباني الذي كان اسمه نهر الأردن الأعلى كما يقول لورتيه) الذين استقروا فيه منذ سنة ١١٨٣م تقريباً وكان معقلاً لحكمهم في العهدين الصليبي والمملوكي. والأمير بشير الشهابي الأول هو من راشيا وهو ابن أخت الأمير أحمد المعني الذي توفي دون أن يترك ولداً ذكراً. وقد اكتسبت منطقة وادي التيم أهمية أيضاً في عهد الأمير فخر الدين الثاني

راشيا و حرمون

وأصبحت معقلاً من معاقله. وفي عهد الأمير بشير الشاني، وبعد دخول الجيش المصري إلى لبنان قاومت منطقة وادي التيم الجيش المصري وكبدته خسائر فادحة.

أما خلال عهد القائمقاميتين والمتصرفية فقد أصبحت المنطقة في غالبيتها خارج حدود الجبل واتبعت إلى ولاية الشام ثم أعيدت إليه بعد سنة ١٩٢٠ إبان الإنتداب الفرنسي وما أعقبه من اندلاع الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥ وصولاً إلى حقبة الاستقلال.

قلعة الاستقلال

تشتهر راشيا الوادي بقلعتها التاريخية التي عرفت باسم «قلعة الاستقلال» أو «حصن ٢٢ تشرين الثاني».

ويعود بناء القلعة إلى القرن الحادي عشر حين اهتم الصليبيون ببناء برج لحماية قوافل التجار الآتين من فلسطين نحو بلاد الشام ونقطة مراقبة وحماية لمواكب الحجاج والمسافرين عبر وادي التيم من دمشق إلى القدس في فلسطين.

حول البرج الصليبي الذي يعلو نحو ١٤٠٠م وعلى مساحة تبلغ ٨٠٠٠ متر مربع تنتصب قلعة راشيا في موقع استراتيجي تحيط به المنحدرات من ثلاث جهات وتواجه الجهة الرابعة قمة حرمون.

أما مدخل القلعة فهو من جهة الجنوب

يقسم بناء القلعة إلى أربعة أقسام:

١- بناء وآثار رومانية منها دهليز طوله ١٥٠٠م يصل إلى عين مري القريبة من حارة الشرفة، وكان يستعمل لحركة المقاتلين وتأمين التموين في حالات الحصار.

٢- أبنية وآثار صليبية وآبار منحوتة في الصخر وقد ردمت اليوم باستثناء بئر واحد ما زال صالحا للاستعمال. والأقبية السفلية للقلعة فيها قاعة أثرية ومخزن من الجهة الشمالية الشرقية والبرج من الجهة الجنوبية الغربية وهو يعتبر أعلى نقطة في القلعة.

٣- أبنية وآثار شهابية تعود إلى العام ١٣٧٠م حيث تولى الأمير أبو بكر شهاب ولاية حاصبيا وكان يأتي برفقة زوجته وابنته إلى راشيا للصيد والقنص، فبنى له منزلاً داخل القلعة. كما بنى الشهابيون مدخل القلعة والسور والقناطر من الجهة الجنوبية الغربية.

٤- السور الشرقي، بناه الفرنسيون بعد دخولهم إلى القلعة مستخدمين حجارة المنازل المحيطة بها بعد تهديمها وما تزال أسماء أصحاب المنازل موجودة على مدخل القسم الشمالي من القلعة.

لقد شهدت قلعة راشيا أحداثاً مهمة أبرزها المعركة الشهيرة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٥ حين اقتحم المقاتلون في الثورة السورية

قلعة الاستقلال

الكبرى بقيادة سلطان باشا الأطرش أسوار القلعة لتحريرها من الحامية الفرنسية وقد سقط العديد من الشهداء من أبناء راشيا والجوار في تلك المعركة. وفي الساحة العامة للقلعة تنتصب اليوم لوحتان تحملان إحداهما أسماء القتلى الفرنسيين والثانية أسماء شهداء منطقة راشيا.

وتشاء المصادفة أن يكون يوم ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣ اليوم الذي شهد تاريخ بزوغ فجر استقلال لبنان. ففي ذلك اليوم شهدت قلعة راشيا خروج كل من الرئيس بشارة الخوري والرئيس رياض الصلح ووزير الخارجية والأشغال العامة سليم تقلا ونائب لبنان الشمالي عبد الحميد كرامي ووزير التموين والتجارة والصناعة عادل عسيران ووزير الداخلية كميل شمعون وذلك بعد اعتقالهم من قبل السلطات الفرنسية ١١ يوماً في غرف منفردة لا تزال قائمة حتى اليوم.

بعد جلاء القوات الفرنسية عام ١٩٤٦ تمركزت في القلعة قوات من الدرك اللبناني وبعض الإدارات الرسمية، ثم تسلمها الجيش اللبناني ولا تزال في عهدته حتى اليوم. وقد أدرجت القلعة مؤخراً على لائحة الأماكن السياحية في لبنان وقد أنارتها وزارة السياحة، ويؤمها العديد من السياح من لبنان وخارجه.

سوق راشيا الأثري

تقع السوق الأثرية وسط البلدة محاطاً بقرابة ٣٦ بناء قديماً، وهو مرصوص بالحجارة بشكل هندسي متقن وطوله ٢٥٠ متراً. يعود تاريخه إلى القرن السابع عشر وقد تم رصفه عام ١٩٢٧ بإشراف السلطات الفرنسية من قبل المعلم الشويري شكري عبد الأحد وقد

اهتمت وزارة السياحة باعادة ترميمه وإنارته عام ١٩٩٧ ويصنف من الأسواق الأثرية وهو السوق التراثي الوحيد في منطقة البقاع.

أماكن العبادة

في راشيا أربع كنائس هي:

- كنيسة القديس نيقولاوس للروم الأرثوذكس.
- كنيسة السيدة للروم الأرثوذكس.
- كنيسة السيدة للروم الكاثوليك (١٨٨٣م).

وأقدم الكنائس في راشيا هي كنيسة القديس "مار موسى الحبشي "لطائفة السريان الكاثوليك وتعتبر من أقدم الكنائس التي شيدت في المنطقة وأبعدها تاريخاً كونها تؤرخ للحقبة الزمنية التي تواجد فيها أبناء الطائفة السريانية في لبنان بعد توافدهم في القرن السابع عشر من منطقة الجزيرة في سوريا ومن العراق وبلاد الأناضول وكيليكيا ومن أورفا ومرغش وديار بكر.

وتمتاز هذه الكنيسة عن غيرها من الكنائس بالفن المعماري حيث أتت على شكل سفينة، وهي نسخة طبق الأصل من حيث الشكل عن كنيسة قلعة جندل التاريخية في سوريا.

الكنيسة تمتلك وتحفظ أيقونة شفيعها القديس مار موسى الحبشي (الأسود) النادرة الوجود، والتي يعود تاريخها إلى أكثر من خمسمائة سنة ولا يوجد مثيل لها الا في دير راهبات مار يعقوب ودير مار جرجس الحرف. ومار موسى الحبشي كان من أشهر الواعظين في مصر.

سوق راشيا

كنيسة مار موسى الحبشي

– مقام الشيخ الفاضل في عين عطا وهو من الأماكن الدينية الخاصة بأحد أولياء الموحدين «الدروز» أقيم بالقرب من موقع أثري قديم تجد عند مدخله آثار لنقوش مصورة وكتابات رومانية ومجسم محفور في الصخر لنسر يهمّ بالتحليق.

بيوت القرميد

التراث المعماري التقليدي في راشيا الوادي يظهر في بيوتها القديمة المبنية بالحجر والمسقوفة بالقرميد الأحمر، فالبلدة ما تزال تحافظ على شكلها التراثي الجميل وبيوتها القرميدية السطح لبعضها علّية إضافية تدعى "طيارة" ولواجهتها الرئيسية أشكال هندسية مميزة بالقناطر الحجرية. الباب الرئيسي المحاط بنافذتين عن يمينه وشماله أيضاً. ويطل من المنزل شرفات معلقة على نوعين، الاولى على طريقة "المندليون" أي ان ركيزة الشرفة من الحجر والثانية معلقة على جسر حديدي سماكته ٢٠×٣٠سم وهذه الشرفات مزينة بدرابزين حديدية واقية .أما التوزيع الداخلي للمنزل فهو حول صالون كبير يسمى "اللوان" وينفرع منه أربع غرف أو ست غرف وأحيانا ثماني . ومن مميزات هذه المنازل ارتفاعها الذي يصل الى أربعة أمتار ونصف.

بيئة ونباتات طبيّة

– إن موقع راشيا الوادي بالقرب من جبل حرمون يغني طبيعتها وبيئتها المناخية في السهل كما في منطقة "الملول" و"النصوب" وصولاً الى محمية "شربي" و"حمى حسن" الكثيفة الأشجار والمتنوعة في غطائها النباتي.

– أما على سفوح حرمون فتنتشر أنواع مختلفة من النباتات، بعضها مميز بفوائده الطبية.

وقد ذكر لورتيه نباتات عديدة صادفها في رحلته على سفوح حرمون منها نبتة العتريبة corydale وحشيشة «اللجاة الجبلية» alyssum , وشجرة «ابي برجيس» الصمغية .

حرف وفنون

أ– حرفة الفضة:

يعود تاريخ هذه الحرفة الفنية في بلدة راشيا الى القرن السابع عشر إبان عهد الشهابيين الذين كانوا يعتمدون على حرفيي راشيا لتأمين زينة نسائهم من حلي وأقراط وزنانير وعقود وقلادات وخواتم بالإضافة الى أعنة الخيل وسناكيها .أما اليوم فإن سوق راشيا الأثري يضم عددا من المشاغل الحرفية لصناعة الفضة.

ب– صناعة المدافىء:

تشتهر راشيا أيضاً بصناعة المدافىء (الصوبيات) على الحطب أو المازوت، ويعود تاريخ هذه الصناعة الحرفية الى العام ١٩٣٧.

صناعة الفضة

عنب راشيا

دبس العنب والعسل التشريني

أ– دبس العنب

تحتل زراعة الكرمة مكاناً أساسياً في الإنتاج الزراعي في راشيا منذ مئات السنين، تشهد على ذلك آثار عشرات المعاصر الحجرية القديمة بين الكروم، حيث لم يكن الإنتاج لغايات تجارية بل تأميناً لحاجات غذائية معيشية تبدأ بالاستهلاك المباشر (عنب المائدة) الذي يتحول إذا ما جفف الى (زبيب) واذا ما عصر العنب وتمت تنقيته من المواد الحمضية وطبخ على نار قوية فإنه يصبح (دبساً للتحلية).

لدبس العنب فوائد عديدة أهمها أنه مادة غذائية طبيعية غنية بمعدن الكالسيوم والحديد. ويمكن تناوله كشراب بعد مزجه بالماء.

ب – العسل التشريني:

تشكل سفوح حرمون والمناطق الحرشية في راشيا مرعى طبيعياً واسعاً للنحل الذي يجني من زهور ونباتات جبل حرمون وخاصة "زهرة الشنديب" أجود أنواع العسل الصيفي نظراً لنوعية المراعي وارتفاعها التي تصل الى حدود قمم حرمون بعيداً عن كافة أشكال التلوث الذي تسببه المدنية الحديثة. كما ينتج النحالون في راشيا مادة "الهلام الملكي" التي تعتبر مادة طبية ذات مميزات فريدة.

بالإضافة الى ذلك تجد في راشيا كل ما يلزم من "مونة طبيعية" كالبرغل والكشك والحبوب على أنواعها (عدس، قمح، حمص، شعير...) إضافة الى الجبنة واللبنة والقريشة البلدية.

المطاعم والمهرجانات الفنية:

خلال زيارة راشيا الوادي يستطيع السائح أن يستريح في رحاب استراحة الحديقة العامة عند مدخل راشيا وأن يتذوق أشهى المأكولات اللبنانية في عدد من مطاعم البلدة (مطعم الرابية، مطعم الوادي).

تشهد البلدة في فصل الصيف (خلال شهري آب وأيلول) مهرجانات قلعة الإستقلال ومهرجان الشعر الزجلي إضافة الى رحلة سنوية تنظمها البلدية بالتعاون مع الجمعيات الأهلية الى قمة حرمون بمناسبة عيد الرب في السادس من آب وتستغرق الرحلة من نقطة الإنطلاق في عين جرنايا على ارتفاع ٢٢٠٠م الى قمة حرمون ساعة ونصف بعد أن قامت البلدية بشق طريق الى منطقة الفحط.

الرحلة تنتهي فجراً على قمة حرمون حيث تشهد العين أجمل منظر لشروق الشمس المطلة من وراء أفق الصحراء التدمرية وصولاً الى صفحة مياه البحر المتوسط.

ترسم ريشة الفنانين في راشيا اللوحة الطبيعية وتنقلها عبر لبنان والعالم ويمكن مشاهدة الإنتاج الفني في المحترفات الخاصة بالفنانين. والنشاطات الثقافية في راشيا تحتل مكانها المميز بفضل جهود المثقفين من أبنائها والعاملين على نهضتها.

راشيا الوادي اليوم

المواقع الأثرية في قرى قضاء راشيا:

أطلال "معبد وادي الأرادين" عند أسفل بلدة العقبة.

"قصر عين حرشا الروماني" حيث ينتصب معبداً لا يزال كاملاً تقريباً باستثناء سقفه الذي تهدم. وقد شيد ما بين العامين ١١٤ و١١٣ ق.م. ونقشت على صخوره رسوم منها لآلهة القمر سلان وإله الشمس هليوس ويحيط به نواويس ومغاور ويبعد عن راشيا مسافة ١٠كلم.

أطلال «قلعة رومانية» في عيحا ما زالت أساساتها ظاهرة للعيان رغم بناء المساكن فوقها وبالقرب من القلعة التي تطل على سهل عيحا بعض تماثيل وحجارة منقوش عليها كتابات مختلفة تعود كلها الى عهود سابقة للمسيح.

كما تجد في طريقك من عيحا الى كفرقوق أطلال **معبد الإله "بان"** إله المواشي عند الرومان في موقع قرب بركة البلدة وما يزال الرعاة يعتقدون بأن للمعبد قوة شفائية تبرئ مواشيهم من الأمراض.

وعلى الطريق نفسه باتجاه قرية بكا التي تعني المبكى ومكان المناحة يوجد **معبد روماني** بنيت فوقه المساكن، وباتجاه بنطا ممر

بالقرب من خرائب بلدة الكنيسة، وعند مدخل البلدة الشمالي تجد أطلال معبد روماني قديم ويمكنك زيارة مقام " أيلون". أما في قرية حلوة فتجد أنقاضا لثلاثة معابد على الهضاب المحيطة بها.

ويمكن للزائر أيضا التوجه الى قرية دير العشاير لمشاهدة **معبد دير العشاير** المشابه لقصر عين حرشا حيث يوجد معبد كبير محاط بأعمدة ضخمة تشرف على وادي القرن بين لبنان وسوريا، ويظن أن المعبد كان يشرف على بحيرة صغيرة جفت اليوم وأصبحت سهلاً خصباً.

تجد بقايا معالم أثرية رومانية متناثرة في منطقة **القاقعة** (خربة أبو حديدي) وقصر الشمميس ونواويس حجرية محفورة في الصخور وبقايا مطاحين كانت تعمل على المياه.

معبد عين حرشا

لبنان ـ وزارة السياحة
٥٥٠ شارع مصرف لبنان، ص.ب. ٥٣٤٤/١١، بيروت ـ لبنان
هاتف: ٩٦١-١-٣٤٠٩٤٠/١/٢/٣/٤ ـ فاكس: ٩٦١ ١ ٣٤٠٩٤٥
الخط الساخن: ١٧٣٥
العنوان الكتروني: Web site: www.destinationlebanon.gov.lb
البريد الكتروني: E-Mail: mot@lebanon-tourism.gov.lb
© الحقوق محفوظة لوزارة السياحة ـ لبنان
النص: الباحث منير سعيد مهنا
الصور: كمال الساحلي، رئيس اللجنة الثقافية في بلدية راشيا
يوزع مجاناً

لبنان راشيا الوادي

Designed & Printed by Chemaly & Chemaly s.a.l. 2006

لبنان وزارة السياحة